سلفا على صعيد رجل الشارع الاسرائيلي ايضا ، فهو لم يؤد الى الاستنتاج المنطقي بأنه لا بد من القيام بتغييرات وتسويات في سياسة اسرائيل العربية . وكان الامر الوحيد الذي افضى اليه هو الاعتقاد بأن قوات الدفاع الاسرائيلية ، في المرة التالية ، يجب ان تكون أكثر يقظة ، ويجب ان تضرب اولا ، وتربح الحرب بسرعة ودون خسائر كبيرة في الارواح . وهكذا استنتجت مصسادر معلوماتي الاسرائيلية : « يجب ان نخوض حربا أخرى لنعلم شعبنا ان الحرب من نوع حربي عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ لم تعد ممكنة ، وكل حروبنا من الان فصاعدا ستكون حروبا دموية . وربما احتاج الامر لحرب او حتى لحربين أخريين ليتعلم شعبنا تلك الامثولة . وبعد ان يحدث هذا سيكون الشعب الاسرائيلي ، فضلا عن قيادته ، مستعدا للسلام . وفي الوقت الحاضر ستجد القيادة صعوبة فائقة لاقناع الشعب الاسرائيلي بفكرة تسوية حل وسط » .

وباختصار ، لقد وقعت القيادة الاسرائيلية في فخ دعاوتها هي المعادية للعرب . فقد نجحت أيما نجاح في غسل أدمغة الاسرائيليين وجعلهم يعتقدون ان العرب لا يريدون الا التصفية المادية للشعب الاسرائيلي . فان رجال المقاومة ، بالنسبة لهم ، هم مجموعة غيلان تأكل الاطفال في الفطور . وما حدث في كريات شمونة عزز هذا الموقف بالطبع . وان خمس عمليات أخرى من نوع عملية كريات شمونة يمكنها ان تجعل السسلام مستحيلا مسن الجانب الاسسرائيلي . لكن عشر عمليسات من نوع عملية كريات شمونة يمكن ان يكون لهسا تأثير حرب أخرى ــ فتجعل حتى أكثر الاسرائيليين عنادا وخوفا يدركون ان تسوية حل وسط ليست أفضل فحسب بل هي محتومة .

لنعد الى ابناء الضفة الغربية . ان ما يحبون رؤيته هو دولة فلسطينية ضمن حدود تقسسيم ١٩٤٧ . واذا ما أصر الاسرائيليون على عدم تسليم الاراضي المحتلة الا للملك حسين ، فلا بد عندئذ من القبول به مؤقتا ، لكن أي استطلاع للرأي العام سيسفر عن أكثرية ساحقة تؤيد الاستقلال التام . وبعد بضعة أعوام قد تختار الضفة الغربية ان يكون لها ارتباط رسمي من نوع ما مع الضفة الشرقية . وكان هذا ، ايضا ، هو رأي كل أبناء الضفة الشرقية الذين تحدثت اليهم ، ولاحظت انهم يسلمون تماما بفكرة استقلال الضفة الغربية .

وفي الختام ، لا بد لي من ذكر فعل ايمان آخر بين ابناء الضفة الغربية . وهو ان منظمة التحرير الفلسطينية هي ممثلتهم الوحيدة ويجب ان تذهب الى جنيف كوفد منفصل ، لكي تعبر امام العسالم عن السيادة الفلسطينية الجديدة . ووجدت هذا الايمان مؤثرا ومفاجئا في آن معا ، لانني اعتقد انه ما يزال على منظمة التحرير الفلسطينية ان تكسب هذا الايمان وتستحقه . وعندما أتيت على ذكر الخلافات في الرأي بين المنظمات المختلفة ، أزاحها أصدقائي في الضفة الغربية جانبا بنفاد صسبر غاضب . قالوا : « لقد مضى وقت مثل هذه الامور ، وما عليهم الا الالتقاء معا ». وذاك الرأي ، الاتي من الفلسطينيين الذين تحملوا بشجاعة سبعة أعوام من الاحتلال الاسرائيلي الصارم ، يحسدد هدفا يحتم الواجب على منظمة التحرير الفلسطينية ان تحققه .